أدب المهجر

في الوقت الّذي كانت فيه جماعة الديوان تُغني أدبنا الحديث في المشـــرق بالمفاهيم الجديدة والأفكار والمعاني المبتكرة ؛ تلبية لدواعي العصـــر الحديث ، كان أُدباء المهجر وشـــعراؤهم في المهجر الشـــمالي والمهجر الجنوبي يندفعون في هذا التيّار التجديدي بعد أن أفادوا من المعطيات الحديثة في القارة الأمريكية .

س1/ بيّن أسـباب بواعث الهجرة الّتي دفعت اللّبنانيين إلى الهجرة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ؟

ج/ يُجمع معظم الدارسين على أنّ وراء الهجرة بواعث اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهذه الدوافع تضـافرت جميعها أو بعضـها على هجرة المئات من اللّبنانيين والسـوريين ممَّن تهيأت لهم ظروف الهجرة إلى القارات البعيدة ، ويبدو أنّ العامل الاقتصـادي هو أحد العوامل الّتي دفعت المهجريين إلى أن يُغادروا أوطانهم وينأوا عن أهلهم ، فضـلاً عن ذلك تدهور الحياة السياسية في ظلّ الدولة العثمانية ، كما أنّ لاستجابة اللّبنانيين للمبشّرين الأجانب الوافدين من أوروبا وأمريكا كان دافعاً لهذه الهجرة ، وهناك أسـباب أُخرى وهي كما يلي :

1. إنّ بعض أولئك المهاجرين كانوا قد نشـأوا في عصـر شـهد بوادر التحرّر الفكري والانفتاح الاجتماعي والسياسي ، حين لم يتسنَّ لهم تحقيق ما كان يجيش في نفوسهم الطامحة من آمال مشرقة لذا آثروا الهجرة .

2. ومنها أنّ اللّبنانيين من أقدر الناس على الهجرة ؛ لما عندهم من اقتدار غريب على تكييف أنفسهم وتطبيع أخلاقهم وأطوارهم على البيئة الّتي يعيشون فيها .

3. إنّ العمل الرئيس الّذي أدّى إلى الهجرة هو العامل الاقتصـــادي الّذي أدّى إلى ضيق مجال العمل وانتشار الفقر والأمراض .

س2/ إنّ ازدهار الشعر في الأمريكيتين يعود لأسباب عدّة ، فما هي ؟

ج/ 1. إنّ الشـــعر قد ازدهر هناك ؛ لأنّ الشـــعراء جاؤوا من لبنان بروح المغامرة ، ولمعرفتهم بالأدب العربي قد دفعهم إلى ذلك .

2. كون هؤلاء أجانب من بلد غريب حفّزت أخيلتهم وحرّكت فيهم عواطف الحنين إلى الوطن ، ممّا أدّى بهم إلى الإبداع المثمر نتيجة لتأزّمهم العاطفي ، وقد يستطيع المرء تفســـير ذلك ، من أنّ عدداً من المهاجرين الموهوبين قد وجدوا في الأمريكيتين حرية التعبير عن أنفسهم من دون عوائق أو مخاوف سياسية أو اجتماعية .

س3/ عدّد أبرز العناصر الّتي انمازت بها مدرسة المهجر الأدبية.

ج/ 1. التحرّر التامّ من قيود القديم .
2. الاسلوب الفني والطابع الشخصي المتميّز .
3. الحنين إلى الوطن .
4. التأمّل .
5. النزعة الإنسانية .
6. عمق الشعور بالطبيعة .

7. براعة الوصف والتصوير .

8. الغنائية الرقيقة في الشعر .

9. الحرية الدينية .

س4/ قارن بين نتاج الأدب في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية.

ج/ على الرغم من وفرة الشعر في الجنوب ، فإنّ الشعراء الّذين هاجروا إلى الشمال كانوا هم السبّاقين إلى إقامة ثورة الشكل والمضمون واللّهجة واللّغة ، وهم الّذين أدخلوا المواضيع التجريدية والمواقف الفلسفية إلى الشعر ، فضلاً عن ذلك تمّ على أيديهم دخول الرومانسية إلى الشعر ، إذ انماز الأدب المهجري في الشمال بالطابع الرومنطيقي ؛ لما فيه من ثورة على التقاليد ونزعة إلى التحرّر والانعتاق من القيود الجامدة ، ومن المناسب هنا القول : "إنّ شعراء المهجر في الجنوب لم يميلوا إلى التحرّر من القالب الشعري القديم ، بل كانوا أكثر محافظة على الديباجة العربية البليغة ، فضلاً عن اهتمامهم بقواعد اللّغة من شعراء الرابطة القلمية ، والّذين ظهر عندهم ميل إلى تحطيم القيود الشعرية القديمة ، وإبقاء ما كان منها مطاوعاً لنزعة التجديد ، إذ استغنى أولئك الشعراء إلى حدّ بعيد عن البحور الشعرية الطويلة كالبسيط والمديد والطويل ، وقد استعملوا البحور القصيرة المجزوءة التفاعيل ، وبدأوا بتجديد الألفاظ الشعرية ، فاشتقوا الكلمات اللّطيفة الّتي توحي بالنغم الشعري العامّ الّذي يدور في نفس الشاعر ، كما أنّهم أدخلوا إلى العربية بعض الكلمات العامّية ، وخلافاً لشعراء الشمال كان شعراء الجنوب غير مرتبطين بمدرسة أدبية معيّنة تنادي بمبادئ وقواعد محدّدة .

س5/ لقد نشـــأت على أرض الأمريكيتين جالية عربية كبيرة جداً ، وحرصـــاً منهم على الحفاظ على لغتهم العربية وآدابها سعوا إلى تأسيس الجمعيات الأدبية ، وضّح ذلك مبيّناً من خلال دراستك للأدب المهجري.

ج/ 1. تأسّست في أمريكا الشمالية (الرابطة القلمية) عام 1921م ، ممثّلة بمجموعة من الأدباء يتصـــدّرها جبران خليل جبران ، وميخائيل نُعيمة ، وإيليا أبو ماضـــي ، ونسيب عريضة ، ورشيد أيّوب ، وندرة حدّاد ، وأمين الريحاني ، وأمين مشرق وغيرهم .

لقد أقرّوا جميعاً شروطاً معيّنة لتأسيس الرابطة ، وقد حدّدوا أهدافها الأدبية والإنسانية، وأصـــدرت عام 1921م مجلّة (الرابطة القلمية) وقد اشـــترك في تحريرها جبران خليل جبران وعريضة وأيّوب وغيرهم .

وأخذت تنشـر القصـائد وتكتب المقالات النقدية والدراسـات الأدبية ، كما وتكتب عن أدب الشـــرق وتترّجم لأدب الغرب ، وقد اتّســـع نشـــاط أدباء الرابطة القلمية في كلّ الجوانب ، سواء قصة أو مقالة أو خاطرة نثرية أو رواية ، وقد كانوا ينتقون المواضيع الأدبية والتركيز على النثر الّذي يقرّب من شـــعرهم ؛ لأنّ نثرهم جاء شـــعراً منثوراً ، ويغلب على هذه الجماعة الاتّجاه الفلسفي والتأمّلي ، وقد حالوا التعبير عن الكثير من النزعات الفكرية والفلسفية .

2. أمّا في المهجر الجنوبي ، فقد تشكّلت (العصبة الأندلسية) عام 1933م ، تألّفت في البرازيل ، وقد ضـمّت مجموعة كبيرة من الشـعراء والأدباء ومنهم : ميشـيل نعمان معلوف ، وداود شـكّور ، ويوسـف غانم ، وشـكر الله الجرّ ، وانضـمّ إليها فيما بعد

شعراء أكثر نشاطاً وأوسع شهرة من أمثال : شفيق معلوف ، ورشيد سليم الخوري ، ونعمة قازان ، وإلياس فرحات ، ورياض المعلوف ، وسـلمى صـائغ ، وقد أسّـسـت الجماعة مجلّتها الأدبية الّتي اتّســـعت للفنون الشـــعرية والأدبية على الســـواء ، كما نشـــطت في كتابة المقالات النقدية وترجمة الأدب العربي ، ومن الملاحظ أنّ هذه الجماعة اهتمّت بالنشاط الصحفي ، فقد أصدرت العديد من المجلّات والصحف الّتي كانت حريصة على اللّغة العربية وآدابها وتاريخها .